بصاحبها . والكتاب مصدَّر باجازة السيد المفضال اغناطيوس نوري مطران السريان بمصر وكنَّا نودّ لو شُفعت برخصة سيادة النائب البطريركيّ على الموارنة هناك كما تقتضي القوانين الكنسيَّة ل.ش

بمناسبة التذكار المئوي لميلاد فردريك اوزانام

لاحد الآباء اللازريين (نقلًا عن مجلة الجمعيَّة. ص ٣٩)

لمَّا احتفلت شركة القديس منصور دي بول في الثغر بيوبيلها الحسينيّ سنة ١٩١٠ ذكرنا في المشرق(١٣: ٤٨١—٤٩٣) تاريخ هذه الشركة الخيريَّة وما عاد بانشائها من الفضل لذاك البطل الهمام والكاثوليكيّ المحض فريدريك اوزانام . والسنة الحاليَّة هي السنة المئة لمولد هذا رجل الله فأقيمت لتذكاره الحفلات في كلّ البلاد التي نالت من فضله على يد شركة مار منصور ولم تتأخّر شركات بلادنا عن ذلك . وقد سرَّنا ما افردتهُ مجلَّة الجمعيَّة لذكره وهي مقالة دبَّجتها يراعة حضرة منشئها الاب يوسف علوان ثم نُشرت على حدة تعميماً للفائدة ومضمونها لباب اعمال فريدريك اوزانام الحقيقة بتخليد ذكره ل.ش

شذرات

انتقاد الاب انستاس الكرمليّ أطلعنا حضرة نائب بطريرك الكلدان في الثغر على مقالة نشرها في مجلَّته لغة العرب (ص ٢٧٢) نقدًا على رحلتنا من بيروت الى الهند حضرة الاب الكرملي « انستاس » وان شئتَ قل « ساتسنا » (مقلوب انستاس) او قل « البعيث الخضري » او قل « ابو الخير نهر ابن جابر الطائي » او قل « عصام الدين ابو يوسف يعقوب العكاوي » او قل « كاظم الدجيليّ مدير مجلَّة لغة العرب المسؤول » . لانَّ حضرتهُ تستَّر تحت كل هذه الاسماء المستعارة ليكتب ما يشاء . فالاسماء عديدة والقلم واحد والله اعلم بما قصد من تنكُّره . وما كنَّا لنكترث لفعله لولا انَّهُ على حجَّة الانتقاد اراد غير مرَّة التحامل على شخصنا الضعيف . وفي العدد الذي نشير اليه شاهد جليّ على قولنا كما سترى

ففي المقالة التي اوقفونا عليها ادَّعى حضرة الاب انستاس انتقاد ما كتبناهُ عن

بغداد والعراق في رحلتنا من بيروت الى الهند فافتتح انتقاده بهذا الكلام اللطيف « في ما كتبهُ الاب لويس شيخو الثاءَ والسين القضّ والتقيض على انَّ الاوهام تغلب على ما فيهِ من حقائق الكلام » (كذا) وختم هذه المقدّمة بقولهِ: « لا جرم انهُ رأى كل هذه المواقع في الكتب التي تبحث عن هذه الديار فاغتنم فرصة سفرهِ في هذه الارجاء ليكتب عنها ما كتب ». فالقول صحيح يا حضرة الاب ولم ننكره مطلقاً لا بل يلوح من مطاوي كلامنا في كل صفحة منهُ واي اثم في ذلك ؟ ألا يجوز لكاتب اذا كتب سِفر رحلتهِ الى بلد ان يضيف الى ما رأى معلومات استفادها من غيرهِ ولاسيما اذا كانت رحلتهُ تمّت في وقت قصير كرحلتنا التي لم تزد على ثلثة اسابيع من الموصل الى خليج العجم فلم نحطّ الرحال في غير الموصل وبغداد اياماً قليلة كما رويناً ولم يكن في يدنا اذ ذاك كتاب نرجع اليه فاين الزور اذا سددنا الخلل بعد ذلك ؟ وزد عليه انَّ هذه الرحلة نشرناها بعد ١٦ سنة فاستجدَّت امور في العراق أفأتينا شططاً بذكرها تتمّةً للفائدة. فانظر رعاك الله انصاف الاب انستاس في تقريعهِ لنا كأنَّنا اتينا بذلك تزويراً وهو اعلم بمن يفعل ذلك ! !

ثم عدَّد حضرة المنتقد في اربع صفحات اوهامنا الفظيعة واغلاطنا المريعة فنادى بالويل والثبور فتارةً يأخذ علينا قولنا عن زيارة مقام الامام الاعظم « يوم السبت » وصوابهُ « يوم الجمعة » او ذكرنا للسيّد « هبة الله الشهرستاني » والاصح « هبة الدين » او يقرّفنا بعدم تدقيقنا لوصف « قُفّة » نهر بغداد ! !. وتارةً يحاجّنا على وهمنا في تعريف رتبة احد الرهبان الكرمليين الذي دعوناهُ نائباً للرئيس او لاننا لم نصلح تصحيف كلمةٍ وردت في احد النصوص التي نقلناها بحرفها. وحيناً يقرّعنا على كوننا اوردنا احد معاني اسم بغداد اي « هبة الله » فقال الاب انستاس: « كان يحسن بهِ ان يضع تأويلهُ تحت شك » ولو قرأ بقيّة العبارة لرأى اننا لم نقطع برأينا اذ اردفنا ذلك التأويل بقولنا: « وقيل غير ذلك ». وطوراً يلومنا على ما اوردناهُ من الاحصاءات عن عدد اهل بغداد بين مسلمين ونصارى وغيرهم كأنَّهُ يجهل انَّ الاحصاءات في بلادنا غير مضبوطة فيقدّر الواحد ما لا يقدّر الآخر. واغرب من ذلك ان الاب انستاس استقطع رسمنا صورة كنيسة حضرة الآباء الكرمليين في بغداد فتهكّم بنا قائلاً انَّ تلك الصورة ليست صحيحة. وقد اقرَّ مع

ذلك انَّ تلك الصورة نشرتها المجلّات الاوربيَّة كصورة كنيستهم فان كنَّا انخدعنا بها فمن المخطئ أنحن او الاب الكرملي الذي نشر تلك الصورة وسكت عن ناشرها بعد نشورها سهواً كما يدَّعي. ومن كبائرنا التي اخذها علينا أنَّنا دعونا مدرسةَ «الاتحاد الكاثوليكي» بمدرسة «الترقي الكاثوليكيّ» وقس على هذه الانتقادات التافهة ما اشبهها كبعض اعلام قديمة كتبناها على خلاف ما يرضى به الاب انستاس وكلّ يعرف انَّ الاعلام البابليَّة تُروى على صور شتى. وقد ختم هذا الفصل الانتقادي بالاسطر التالية التي نرويها بحرفها ليرى القرَّاء حسن ذوق كاتبها وعدلهُ في النقد قال:

هذا مجمل ما رأيناهُ من الاوهام في رحلة الاب لويس شيخو اليسوعي الى بغداد فقط. فما القول في الرحلة كلها؟ بل وما القول في ما يكتب عن تواريخ الاجيال المنقرضة والقرون الخالية؟ وما عسى ان تكون منزلة ما يكتبهُ مثلاً عن قبائل العرب وما يتعلّق باديانهم؟ فلا جرم أنَّ الاغلاط تُكال حينئذٍ كيلاً ولا تُقال قولاً (كذا). وبهذا القدر كفاية لمن يريد ان يقف على مكانة مؤلفات حضرة الاب ونحن لم نتعرَّض لما في عباراتهِ من الاغلاط الجمَّة التي تزيد كلامهُ غموضاً وخفاء لانَّ ذلك يجرُّنا الى تطويل اذيال المقال الى ما لا يسعنا فيهِ المجال فاكتفينا بالاشارة اذ انَّ اللبيب من الاشارة يفهم»

هذا ما سطَّرتهُ يد راهبٍ قنا في بيروت بخدمتهِ مدَّة نحو شهرين كاعزّ الاخوان فكتب ما يأنف منهُ ادنى الكتاب ادباً. فسوَّد بضربة قلم كل ما وفَّقنا الله الى كتابتهِ منذ ٣٥ سنة ولو اردنا تفنيدهُ لكفانا شهادات حضرة الاب انستاس عينهِ ننتزعها من نحو مئة رسالة كتبها الينا سابقاً واثنى فيها على تآليفنا فحقَّق قول الشاعر:

فمن الرضا عن كلّ عيبٍ كليلةٌ ولكنَّ عين السخط تبدي المساويا

وان سألت ايُّها القارئ عن سبب قلبهِ لنا ظهر بجنّهِ أجبنا انَّ هناك سرّاً دفيناً نكتمهُ صوناً لشرف الاب ولكرامة رهبانيَّتهِ الجليلة ونحن نعلم انَّ رؤساءهُ لو اطَّلعوا على ما يكتبهُ مرؤوسهم لمَا اضربوا عنهُ صفحاً «واللبيب من الاشارة يفهم»

ولو اردنا ان ننتقد على كتابات مجلّة لغة العرب لا زوراً وتحاملاً بل انتقاداً عادلاً لمَا نقصت المادَّة. راجع مثلاً مقالة الطباعة (ص ٢٢٣—٢٣١) المنسوبة الى «ابرهيم حلمي» ولعلَّهُ احد الاسماء التي استعارها الاب انستاس متنكّراً كعادتهِ وقد قال هناك انهُ استند الى مقالتنا التي نشرناها في المشرق (في السنين الثالثة والرابعة والخامسة) فدونك ما كتبهُ عن مطابع سوريَّة قال ما حرفهُ (ص ٢٣٠):

اما المطابع في البلاد العربيّة فدخلت اوّلاً لبنان على يد الراهب الماروني عبدالله ظاهر سنة ١١٤١ وكان لها مطبوعات جمّة ليس هنا محلّ لذكرها ودخلت الطباعة حلب في القرن الثامن عشر واوّل مطبعة ظهرت فيها على ما نعلم المطبعة المارونيّة سنة ١٨٥٧ ومنشئها المطران مطر وهي باقية حتى الآن .... واوّل مطبعة ظهرت في الشام المطبعة الحنفيّة الخ

فكيف زعم انهُ استند الى المشرق وفي هذه الاسطر القليلة من الاغلاط ما فيها : ١ً اوّل مطبعة دخلت لبنان كانت في قزحيا سنة ١٦١٠ (راجع المشرق ٣ : ٢٥٣—٢٥٦) . ٢ً ولم تدخل على يد راهب بل على يد ايلي بسكالي الايطالي (المشرق ٣ : ٢٥٤). ٣ً وواليتها مطبعة حلب قبل مطبعة الشوير . ٤ً اوّل مطبعة ظهرت في حلب ليست المطبعة المارونيّة سنة ١٨٥٧ كما قال مناقضاً لقولهِ ان الطباعة دخلت حلب في القرن الثامن عشر بل هي المطبعة التي أتى بها للبطريرك الرومي الملكيّ اثناسيوس نحو السنة ١٧٠٤ وعدّدنا في المشرق (٣ : ٣٥٦) مطبوعاتها . ٥ً المطبعة الشويريّة التي ذكرها في لبنان لم تدخل « على يد الراهب اللبناني الماروني عبدالله ظاهر سنة ١١٤١ » بل على يد الشمّاس الرومي الملكي الكاثوليكي عبدالله زاخر سنة ١١٤٨ هـ (١٧٣٥) (المشرق ٣ : ٣٥٩). ٦ً اوّل مطابع الشام ليست المطبعة الحنفيّة بل مطبعة حنا الدوماني سنة ١٨٥٥ نبقيت في ايدي النصارى نحو ٣٠ سنة قبل ان يبتاعها محمّد الحنفيّ فدعيت باسمهِ سنة ١٨٨٣ (راجع المشرق ٤ : ٨٧٨) فهكذا نسخ الكاتب بل مسخ مقالتنا في المشرق سامحهُ الله !

﴿ موشّح قلب يسوع ﴾ نشرنا هذا الموشّح في العدد السابق (ص ٤١٧) مرويًا للسيّد جرمانوس فرحات . ثمّ اطّلعنا على نسختين اخريين لم يذكر فيهما اسم المؤلف . وقد افادنا حضرة القس جرجس منش انّ هذا الموشّح او النشيد هو في الحقيقة للخوري نقولا الصائغ الرومي الملكيّ صاحب الديوان الشهير وانّهُ قالهُ سنة ١٧٥٠ في مناسبة ابراز هنديّة عجيبي نذرها الاحتفالي . وأيّد ذلك بفقرة من تاريخ رهبان مار يوحنا الصابغ في الشوير صرّح فيها الكاتب بانّ الموارنة دعوا في ذلك اليوم بقيّة الطوائف لحضور تلك الحفلة وانّ الخوري نقولا نظم اذ ذاك نشيدهُ . فنشكر الكاتب على ما افاد

﴿ الزُّوام ﴾ قد تخبّطت الجرائد في هذا العهد الاخير بذكر داء عُضال يُصاب بهِ اهل اواسط افريقية وزعموا انّ هذا الداء لم يُعرَف سابقاً . على

ان ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ (١٤٠٦م) قد ذكره في تاريخه في اواخر القرن الرابع عشر وعرّفه بكل تدقيق. قال يروي موت جاطة سلطان مالي جنوبي تمبوقتو في تاريخ سنة ٧٧٥ هـ (١٣٧٣م) ماخوذة (طبعة مصر ٦ : ٢٠٢):

قال واصابته علّة النوم وهو مرض كثيراً ما يطرق اهل ذلك الاقليم وخصوصاً الرؤساء منهم. يعتاده غشي النوم عامّة ازمانه حتى يكاد ان لا يفيق ولا يستيقظ الّا في القليل من اوقاته ويضرّ صاحبه ويتصل سقمه الى ان يهلك. (قال) ودامت هذه العلّة بخلطه (غلطه) مدّة عامين اثنين وهلك سنة ٧٥ (٧) (راجع مجلّة الاسلام (C. H. Becker: *Der Islam*, I, 197-8)

اسئلة واجوبة

س سأل من حلب حضرة القس بولس سباط السرياني: ١ً من هو الربّان دانيال المكنّى بابن الحطّاب. ٢ً والربّان داود بن بولس. ٣ً وهل يعرف لهذا ميمر في الاشجار والنبات في السريانيّة

دانيال بن الحطّاب — وداود بن بولس — ميمر في الاشجار والنبات

نجيب على (الاوّل) انّ دانيال هذا كان راهباً يعقوبيّاً وكاتباً عاش في النصف الثاني من القرن الرابع عشر كتب في السريانيّة والعربيّة وهو صاحب كتاب الاصول الدينيّة والقواعد البيعيّة المقدّسة الموجود في خزانة كتب ليدن وقد سمّاه السمعاني في المكتبة الشرقيّة (٢ : ٢٤٤) اصول الدين وشفاء قلوب المؤمنين وذكر له شعراً سريانيّاً. نجيب على (الثاني) انّ داود بن بولس كان ايضاً كاتباً يعقوبيّاً من بيت ربّان كان راهباً ثمّ سُقّف في القرن الثالث عشر ذكره ابن العبري في كتاب خزانة الاسرار. صنّف كتباً جدليّة وادبيّة وميامر شتّى نثراً وشعراً. ونجيب على (الثالث) انّنا لم نجد بين المصنّفات المعروفة لداود المذكور ميمراً على النبات والشجر. ولعلّه قسم من الكتاب المنسوب اليه عن وصف الاقاليم

س وسأل من صيدا جناب توما افندي كيّال أيوجد في مكاتب اوربّة او غيرها كتاب للسيّد الشريف الرضي مدوّن بحقائق التنزيل ودقائق التأويل

ج لا ذكر لهذا الكتاب في ما لدينا من قوائم الكتب بل لم يصفه الحاج خليفة في كتابه كشف الظنون

س وسأل جناب الكتبي يوسف افندي صفير لِمَ سبب تدعى انكلترّة بريطانية العظمى

ج ذلك لتمييزها عن مقاطعة بريطانية الفرنسويّة المدعوّة قديماً ببريطانية الصغرى لمّا استعمرها بعض اهل جزيرة بريطانية العظمى المواجهة لها ل. ش